



الشاعر يعيش أصعب أزماته (لوحة للفنان سليمان جوني)

ويضيف "يحاول بعض أصدقائي أن يطرحوا علي هذا السؤال: ما الذي اكتسبته من الشعر؟ أقول إن الشعر لا يعطي شيئاً بل يأخذ، أو كما يقول مثل طرابلسي: يريد الأكل دون أن يتغوط لهذا لم أفكر يوماً في أن أعود لقراءة قصائدي ممسكا لبعض النقاط التي لم ينتبه إليها من يسمون بنقاد الشعر، وهذا ليس إلا لعقيدة اعتنقها بأن الشاعر الحقيقي لن ينصفه معاصروه بقدر ما سينصفه من يليهم".

الملف تطرق مع الشعراء إلى أهم قضايا الشعر العربي في زمن لا يكف عن اتهام الشاعر بالتقصير والرداءة

ويقول الشاعر اللبناني "أنا لا أعرف كيف أكون لوتريامونا، لكنني أعرف متى أكون غاضبا فقط، هذا الغضب الذي هو إحدى دوافعي الشخصية للكتابة، هذه الدوافع التي لم تكن لتجد بلورة حقيقية لولا شعراء أوقن أنني لم أكن لأحب الشعر لولا حضورهم فيه". ويرى إيعالي أن الحل أمام هذا المازق الحاصل قد يكون هو الصمت، فالיום الكثير من الشعراء يلجأون للصمت حيال هذا المازق، هذا الصمت الذي هو سلاحهم المتعب أدبيا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا، بذلك هم ينسفون ما يقال عن الشعراء بأنهم السنة الأمم، ليتحولوا بالناس إلى السنة لأنفسهم فقط. من الواضح حاجة الشعراء أجمعين للإيمان بالصمت اليوم، فالعالم لا يحتمل المزيد من الفوضى والكتابة تحتاج لغريبات كثيرة من شأنها أن تعصف شعرا يوما. ويقول الشاعر المغربي حسن نجعي "أكتب الشعر لنفسي أولا، ولأصدقائي الشعراء وغير الشعراء، خصوصا وقد أصبح الشعراء لا يقرههم غالبا سوى الشعراء. كان بورخيس يجب من يساله 'لماذا تكتب؟' بقوله: أكتب لنفسي ولأصدقائي، ولأجعل مجرى الزمن ناعما".

الشاعر رجل يسهر ليعذب الكلمات وتعذبه. ويقدر الشاعر الفلسطيني سامر أبوهواش بأنه لا يعرف لماذا يكتب الشعر إلا حين يخلو منه. حين لا يعود من شعر في داخله، ينتبه إلى ذلك النقص الفادح، ويغفو عيشه برمته فأقدا الهدف والبوصلة. ويقول "أكتب الشعر لأنني من خلاله فقط، أرى العالم بقدر ما من الموضوع، وأجد له شيئا من المعنى، وأجد نفسي شيئا من المعنى فيه". ويرى أن مسألة "المشروع الشعري" لأي شاعر ينبغي أن تكون من خلاصات القراء والنقد، لا الشعر نفسه، ويقول "أعرف يقينا أن لدي مشاغل وهو اجس شعري. أعرف أن لدي تفضيلات، لاسيما في ما يتعلق بالأسلوب الشعري، وأعرف أن هناك أمورا أتح في طلبها من الشعر. فالشعر ويسيلتي الوحيدة تقريبا لترميم ذاكرة شخصية تبدو لي مبددة باستمرار، ولا أعني بالذاكرة الماضي البعيد فحسب، بل حتى الأيام والساعات التي أحيها، والمستقبل الذي لم أعشه بعد".

ويعتقد أبوهواش أن هناك العشرات من الشعراء العرب المهمين اليوم، ومنذ نزار قباني إلى يومنا هذا، هناك تجارب جادة وعميقة ومؤثرة، بصرف النظر عن ارتداد منسوب قراءتها أو انخفاض ذلك المنسوب. ويعترف الشاعر بأنه شخصيا يتجه بخطى ثابتة خلال السنوات الأخيرة نحو الصمت، أو نحو غواية الصمت. ويقول "لم أعد أجد جدوى ليس من الكتابة (والترجمة) التي ستظل أساسية بالنسبة إلي، بل من أن أكون جزءا من هذه المنظومة الثقافية البائسة. هي رغبة في الانكفاء للصمت".

الشعر والتاريخ

يقول الشاعر اللبناني بهاء إيعالي "لم أفكر يوما أن أسأل نفسي لماذا أكتب الشعر، ربما لأنني اعتبرت الأمر بداية محض تمرين لملء وقت فارغ، هذا التمرين الذي لم يلبث أن جرتني إليه كما ينجر القاموس إلى لعبة الروايت، وبعد قرابة العشر سنوات من التجريب أكاد أجزم أنني لم أجد إجابة".

ويرفض القول بأن "الشعراء أغرقوا السوق بكتابة خرقاء"، معتبرا أنها جملة تقيس الشعر بمسطرة عتيقة تعود إلى زمن الشعراء العرب الكبار النجوم، النصف الثاني من القرن العشرين، وهي مسطرة المنبر والكاريزما والشهرة الإعلامية ومهرجانات الشعر والتوازي مع زعماء العرب (بنية شعرية في مقابل بنية سياسية)، لا بد من وجود مسطرة جديدة تنظر للشعراء لا كتجسيم.. وإنما كقطع فسيءاء تكمل بعضها لترسم صورة شعرية بلا مركز فحل لها.

ويقول الشاعر المغربي عبد الرحيم الخصار "ينتابني خلال السنوات الأخيرة الإحساس بأنني أكتب الشعر في زمن غير شعري، وهذا الشعور لا أعرف إن كان ينقص من قيمة العمل الشعري" لدي أم يضيف عليه جمالية خاصة، ذلك أنني أتصور أن كتابة الشعر هي عمل مهم، وفي الآن ذاته أحس أنه عمل من لا عمل له. كيف يترك المرء فرصة تطوير وضعه الاجتماعي والاقتصادي كما يفعل معظم الخلق، ويجلس وحيدا في مكان ما بعيدا عن الناس ليجتهد في الشعر؟ هذا الشعر الذي يشكو الناس من عدم فهمه، ويشكو الناشرون من مشكلة تسويقه. لماذا يتعب المرء نفسه ويتعب من حوله من أجل صناعة سلعة بائرة؟".

هذا الشعور البائس يوازيه على الدوام شعور مناقض تماما، ويتعلق الأمر بالإحساس بلذة غريبة حال الانتهاء من كتابة نص شعري جديد. الشاعر رجل يرحم في الرمزيات، كما لو أنه مقيم على الدوام في حقل من الأوهام اللذيذة. لا يمكنك أن تتقن شعرا بالابتعاد عن الشعر، ولا يمكن أيضا لشاعر أن يقنعك بجدوى الشعر. كنا نقرأ قصصا عن الحب الذي يعذب الناس، لكنهم يتبعونه إلى نهايته، يحملون العبء ولا يرغبون في التخلف منه. كتابة الشعر شبيهة بهذه الحالة.

شعراء عرب يجيبون عن سؤال: لماذا تكتب الشعر؟

«الجديد» تفتح أسرار الشعر من القصيدة إلى الصمت

بينما يرى بأن ما يكتب من شعر عربي راهن استطاع أن يضاهي الحركات الشعرية الراهنة في العالم، مضيفا "لدينا اليوم شعراء كبار فعلا. والريادة لم تعد مقتصرة على الأسماء السابقة التي تحول معظمها إلى أصداء".

ويذكر وأزن أن هناك تهما توجه إلى الشعر الجديد دوما، ومنها الركافة والضعف والإمية وعدم المعرفة اللغوية والتفكك وسواها.

ويضيف "هناك أشخاص انخرطوا في الكتابة الشعرية بصفتهما 'موضة' راجحة، لاسيما الشاعرات اللواتي يحتلن شاشات الكمبيوتر مع صورهن. فالنشر الإلكتروني لا رقيب عليه، على خلاف النشر في المجلات والصحف. لكنني ساكون متسامحا وأقول مع لوتريامون: ليكتب الجميع الشعر".

ويشدد وأزن على أن الشعر إما أن يكون دوما في أزمة أو لا يكون، إنه صنو الحياة. والأزمات التي يجتازها الشعر تدل على مدى حيويته وحقيقته. والأزمة الشعرية تكون فريدة أو شخصية في أحيان، وجماعية في أحيان أخرى.

شعراء اليوم

يقول الشاعر الجزائري خالد بن صالح "كنت دائما أرصد أنني كشاعر، جئت من الأبواب الخلفية، لم أفكر في البدايات أن خيانة الرسام الذي كتته لسنوات طويلة، ستكون هي مصيري الأودح في الحياة، وأن الشعر، مهما كانت أمكنته غامضة في داخلي، سيكون نقطة انطلاق نحو فهم العالم والوجود. سؤال لماذا لم يخطر ببالي كثيرا، لكنه يظل كسؤال شعري داخل النص، وأذكر في كتابي 'الرقص بأطراف مستعارة' قصيدة العتية الأولى التي اطرح فيها السؤال ذاته، واعتقد أن الإجابة، المترددة، وغير الحاسمة، تصلح دائما لأجدد الإيمان بها 'أكتب بدافع الضجر' وطبعاً 'انتصر بلا تردد للعادي، للاشياء التي تتأخر في أن تصير عادية، لأسباب وأهية".

ويقدر بن صالح بأن فكرة المشروع الشعري بالنسبة إليه، لا تتشابك مع مفهوم الفكرة كميثاق، بقدر ما هي على علاقة بما يحاول كتابته ويستمر فيه، والطريق، في رأيه، طويلة ووعرة ولا تخلو من المطبات، لكن الأهم هو الاستمرار.

ويضيف "القلة التي تكتب نصوصا جيدة من الشعراء، لا تلقى الاهتمام اللازم. لكن الحكم الجاهل الذي يقول إن هناك من أغرق السوق بكتابة خرقاء، هو إحدى الحماقات التي يروجها البائسون على خشونة أيامي وصرامة ما أكتبه خارجة، أكتبه لكي أحقق لماهيتي وذاتي امتلاء وجودهما، أكتبه لكي أهرم الماضي ولكي أصطاد المستقبل، أكتب الشعر لأنني جعلت له وظيفة عملية محددة في حياتي وبها يكتمل الشعر عندي، أكتب الشعر لكي أشعر بفرادتي ولكي أدون أسطورتتي الشخصية".

ويضيف "أكتب الشعر عفويا كما تتضح به تجاربي الواقعية وما يتماسك في أسلوبياتي، لكن هناك مشروع بنية بعناية وحرص، بعد كل هذه التجارب أراها وقد اجتمعت في مجلدات شعري الثمانية (وهي الأعمال الشعرية التي صدرت كساوي روحي وجمالي لي اعتز به". ويرى الماجدي أن أغلب الشعراء المعروفين أكملوا مهمتهم على وجه جيد وغياهم لن يؤثر على مشهد الشعر الحالي، فهناك عزم شعري جديد يقدمه بعض الشباب لا بد من الانتباه إليه وتركه يأخذ مجراه ويحفر نهره بهود. الواقع تغير وانفضح بشكل غير مسبوقي، وكل من لا يتلمس شعره هذا فسيمر الزمن عليه.

قدمت مجلة "الجديد" في عددها الخامس والسبعين لشهر أبريل ملفا كاملا بعنوان "هكذا تكلم الشعراء"، شارك فيه ثلاثون شاعرا عربيا وستة نقاد من سوريا، المغرب، فلسطين، عمان، لبنان، العراق، مصر، الجزائر، تونس، واليمن، في إطلالة على القضايا الراهنة للشعر ورؤى الشعراء لكتابة الشعر. وفي ما يلي نورد بعض آراء الشعراء من المحيط إلى الخليج حول الشعر والشاعر ورهانهما اليوم.

لندن - انطلقت مجلة الجديد في ملفها الشعري بعنوان "هكذا تكلم الشعراء" من عدة أسئلة راهنة تؤرق الشاعر وقارئ الشعر على حد سواء.

وسالت المجلة عددا من الشعراء العرب لماذا يكتبون الشعر وما الذي يريدونه من القصيدة؛ كما تطرقت معهم إلى ما حققوه من الكتابة الشعرية ولم ينتبه له نقاد الشعر، إضافة إلى سؤالهم إن كان هناك شاعر أو شعراء عرب في الزمن الحاضر لا يمكن تصور الشعر من دونهم لما لغامرتهم وتجاربهم مع الشعر من أثر خاص، إذ غالبا ما نسمع هذه الجملة "الشعراء أغرقوا السوق بكتابة خرقاء، ولا يوجد اليوم شاعر عربي مهم".

وتطرق الملف مع الشعراء إلى تأثير الواقع في الشعر، خاصة وأن الواقع العربي شطح بعيدا وسبق بوقائعه الغرائبية خيال الشعراء، وبالتالي أربك مخيلاتهم وأدخل الكتابة الشعرية وأهلها في مازق وجودي.

ضد الكتابة على فيسبوك

يقول الشاعر العماني زاهر الغافري "لا أعرف حقاً لماذا أكتب الشعر، كل ما يمكن أن أقوله هو أنني وجدت نفسي منقاداً إلى الشعور اللذيذ بالكتابة في هذا المجال ثم بعد ذلك تلقائياً، وجدت أن لدي مشروعاً شعرياً، أحاول تعميقه وإضافة المساحات المتكررة في هذا المشروع الذي يقود، بالتاكيد إلى المجهول. كتابة الشعر لا تقود بالضرورة إلى مشاريع معلومة وواضحة فانت تبدأ بكتابة قصيدة وتنتهي بقصيدة لم تكن في بالك، كان القصيدة تكتب نفسها أو كأنها تقيم في نفسها لتخرج من كتابها".

ويضيف "أحاول في الشعر الالتفات إلى صيغ محببة لدي، أعني المزاجية بين ما هو شعري وفلسفي عبر موضوع

غرائبية من الخيال، لكن المخيلة لا ترتكن إلى الواقع، لأن المخيلة تعمل وفق أكثر الأساليب سحرية، المخيلة تطير إلى أبعد، ولا يظن أن الشعر العربي يمر بمآزق ما، إذا استثنينا الكتابات السهلة التي تنتشر أحيانا في وسائل التواصل الاجتماعي، فهو لا ينتشر قصائدي في وسائل التواصل الاجتماعي إلا وهي منشورة مسبقاً. أما عن صمت الشعراء، فهو كما يقول "امر بختاره الشاعر لسبب ما والصمت هنا ليس عدم الكتابة، هناك شعراء صامتون ولا يشيرون لكنهم يكتبون كما حدث مع الشاعر صلاح فائق الذي توقف عن النشر لسنوات طويلة لكنه لم يتوقف عن الكتابة، أظن أن الصمت مفيد أحيانا للشاعر لكي يعيد اختبار ما حققه، نوع من المراجعة الصامتة ثم العودة بقوة كما حدث أيضا مع الشاعر سركون بولص في مرحلة من حياته.

ولفت الشاعر اللبناني عبده وأزن إلى السؤال عن لماذا تكتب الشعر غالبا ما يبدو أشبه بالسؤال عن لماذا تنتقد أو تعيش أو تحلم أو تتأمل. ويقول "أني ببساطة تامة استعير مقولة هولدرلين الشهيرة لأقول: إنني أعيش شعريا على هذه الأرض. الشعر يراقبني لحظة تلو لحظة، حتى في النوم. لا معنى لحياتي دون الشعر، الشعر بوصفه حالة روحية أو نفسية أو ميتافيزيقية ودينية، أم بوصفه كتابة وتوهجا لغويا. هنا سر الشعر. اعتقد أن السؤال الأول الذي طرحه الإنسان عندما أصبح إنسانا على هذه الأرض، كان شعريا. وأجمل الخرافات التي يسوقها كتاب 'جمهرة أشعار العرب' في مقدمته أن آدم كان شاعرا".

ويتابع "أما ماذا أريد من القصيدة، فهو أن تشهد بكلماتها أي بجسدها أو بدنها على ما أعيش من حيوات داخلية، من حدوس، من مشاعر، من تخيلات، من صراعات نفسية، من رؤى، من خوف، من غضب صامت، وأسئلة لجوجة لا حدود لها تتطلع من صميم هاوية الروح أو من رباها المشرقة".

ويقدر وأزن بأن حركة النقد الشعري ضئيلة في العالم العربي وهي تتضالع أكثر فأكثر، ويصفها بـ"المعلبة" والمغلقة والمحدودة. ولم يرافق النقاد القلة أصلا، حركة الشعر الجديد والراهن كما يجب.



زاهر الغافري
أحوال في الشعر
المزاجية بين ما هو
شعري وفلسفي

عبده وأزن
الشعر إما أن يكون
دوما في أزمة أو لا
يكون، إنه صنو الحياة

خالد بن صالح
أكتب بدافع الضجر
وطبعاً انتصر بلا
تردد للعادي

خزعل الماجدي
الشعراء المعروفون
أكلوا مهمتهم
وغياهم لن يؤثر

عبد الرحيم الخصار
شعراء اليوم يكتبون
أفضل بكثير من رواد
الشعر الحديث

بهاء إيعالي
الشاعر الحقيقي لن
ينصفه معاصروه بقدر
ما سينصفه من يليهم

حسن نجعي
الشاعر ليس قصيدة أو
كتاب شعر، هو حضور
في المجتمع والتاريخ

سامر أبوهواش
المشروع الشعري لأي
شاعر وليد القراءة
والنقد لا الشعر نفسه